

صفة الصفوة

والد قالت نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا فراسلت أباها أن يزوجه مني ففرح بذلك واحضرت الشهود فتزوجتها فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شوهاء الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لي وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك وأزيدها برا وإكراما إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها فتركت حضور المجالس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة وكأني في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها شيئا من ذلك إلى أن ماتت فما شيء أرجى عندي من حفطي عليها ما كان في قلبها من جهتي .

أبو عمرو بن حمدان قال سمعت أبا عثمان الحيري يقول من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى ! .

قال ابن حمدان وقرأت بخط أبي سمعت أبا عثمان يقول الخوف من الله يوصلك إليه والعجب يقطعك عنه واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى .

وقال أبو عثمان حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية .

أبو الحسين الوراق قال سمعت أبا عثمان يقول وقد سئل عن الصحبة فقال الصحبة مع الله عزوجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر الحكم والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام